جامعة عين شمس
كلية الآ داب
هؤلاء علموا
الكتاب التذكاري الأول
مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات
٢٠٠٣م

رأفت عبد الحميد .. المؤرخ العاشق

د. طـــارق منصـور
قسم التاريخ - آداب عين شمس

رحل عن عالمنا المؤرخ القدير والأديب البارع، الأستاذ والصديق أ.د. رأفت عبد الحميد، أستاذ تاريخ العصور الوسطي، بكلية الآداب جامعة عين شمس.

تخرج أ.د. رأفت عبد الحميد من كلية الآداب، جامعة عين شمس عام ١٩٦٣ بتقدير عام جيد جداً، ثم حصل علي ليسانس الآداب، جامعة عين شمس عام ١٩٦٦، بتقدير عام جيد جداً، عمل معيداً ثم مدرساً مساعداً لتاريخ العصور الوسطي، وفي عام ١٩٧٤ حصل علي درجة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطي بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة بين الجامعات.

تدرج في سلك الدرجات العلمية إلي أن أصبح أستاذاً لتاريخ العصور الوسطي عام ١٩٨٦م، وفي خلال هذه الفترة عمل أستاذاً بجامعة صنعاء باليمن، ثم أستاذاً بجامعة العين بالإمارات. عين في عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧ رائداً لاتحاد طلاب الكلية، ثم وكيلاً للكلية عام ١٩٩٧ لشئون التعليم والطلاب، وفي نفس العام عين عميداً لكلية الآداب جامعة عين شمس، وحتى وفاته في ٢٠٠١/٦/٢٥.

وفي عام ١٩٩٩ عين مستشاراً لوزير التعليم العالي لشئون جامعة مصر الدولية، وفي نفس العام عين مديراً لمركز الحضارات المعاصرة، بجامعة عين شمس. وفي عام ٢٠٠٠ عين مديراً لمركز بحوث الشرق الأوسط، بجامعة عين شمس.

كان أ.د. رأفت عبد الحميد واحداً من زمرة المؤرخين العظام لا في مصر فحسب بل في العالم العربي، وواحداً ممن غاصوا في قاع النيل لينقبوا عن خلود مصر، فقد كان عاشقاً لكل ما هو مصري، مدركاً وبحق ماهية البلد الذي نستظل بظله ونعيش علي أرضه. فلا غرابة أن نجده يكرس حياته لدراسة فترة من فترات تاريخ مصر غفل عنها الزمان، وهي فترة "مصر في العصر البيزنطي" ٢٨٤ - ٦٤١م، فجال ببصره ما بين الإسكندرية وأسوان وسيناء، عبر قرون أربعة من عمر المكان،

وأمسك بقلمه فأبدع، وتحدث إلي طلابه فأفصح، وردد بصوته "أنا المصري كريم العنصرين...".

استطاع رأفت عبد الحميد المؤرخ أن ينبه الباحثين والمثقفين إلي أهمية شخصية مصر في العصر البيزنطي، فكانت باكورة إنتاجه العلمي كتاباً طبعته مؤسسة روز اليوسف، ولم يكن قد حصل علي درجة الدكتوراه بعد، في عام ١٩٧٣بعنوان "ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي"، تلاه بدائرة معارف أطلق عليها اسم "الدولة والكنيسة"، والتي يعتبرها المتخصصون مرجعاً ثقاة في تاريخ مصر في العصر البيزنطي، كما أصدر كتاباً في عام ٢٠٠٠ أطلق عليه اسم "الفكر المصري في العصر المسيحي"، نال عنه جائزة أحسن عمل ثقافي لعام ٢٠٠٠ بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، هذا بالإضافة إلي عشرات المقالات التي تعالج قضايا مهمة من تاريخ مصر في العصر البيزنطي.

وإلي جانب اهتمام أ.د.رأفت عبد الحميد بتاريخ مصر في العصر البيزنطي أولي اهتماماً ملحوظاً بدراسة الحركة الصليبية، التي زحفت علي الشرق البريء، لتنتهك عذريته وتغتال براءته المرسومة علي شفاهه منذ ظهور الإسلام في بدايات القرن السابع الميلادي وحتى مجيء الصليبيين في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي إلي فلسطين وبلاد الشام، فأخرج عدداً من البحوث القيمة، أعاد نشرها جميعاً ضمن كتاب أطلق عليه اسم "قضايا في تاريخ الحركة الصليبية". كما أهتم أيضاً بدراسة تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، القرن ٤ – ١٥م، فخلف وراءه عدداً من البحوث القيمة والكتب الرفيعة يعالج فيها إشكاليات تاريخية وفكرية واقتصادية. فكان من أهم كتبه كتاباً بعنوان "الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطي"، وقد صدر هذا الكتاب بعد وفاته، كما أصدر كتاباً بعنوان "الإمبراطورية البيزنطية، جـ١، العقيدة والسياسة"، ولم يمهله الدر ليكتب الجزء الثاني منه.

هكذا، كان أ.د. رأفت عبد الحميد مؤرخاً فذاً، عاشقاً لبلاده وللقلم، بل لا نبالغ إذا قلنا أنه كان واحداً من القلائل الذين كانت تكتظ المدرجات بطلابهم طلباً لا للعلم بل طلباً لمتعة تلقي العلم. فقد كان يبدأ محاضرته بعد الحمد لله والشكر والثناء علي رسول

الله، بقصيدة لأحد شعراء مصر العظام أو مقطوعة لسيدة الغناء العربي تخلب ألباب طلابه، أو يتغزل في معشوقته مصر، حتى يكاد يظن السامعين أنه يصف لهم معشوقته الأثيرة، ليكتشفوا في نهاية محاضرته أنه كان يعني مصر. ولنقرأ معاً كلماته في حب الإسكندرية لندرك مدي هذا العشق:

"علي وخبأت الزمان طبعت الإسكندرية قبلة التاريخ

وعلي صفحات التاريخ، وبظلال المجد رسمت الإسكندرية لوحة الخلود

ومع الخلود مشت الإسكندرية رحلة الحياة...".

رحم الله المؤرخ الكبير أ.د. رأفت عبد الحميد، الذي خلف وراءه من الأعمال ما هو كفيل بنقش اسمه بين الخالدين في هذا الزمان.

وختاماً ينبغي أن نسجل للتاريخ أنه أول من أسس سمناراً أو منتدي تاريخي symposium لتاريخ العصور الوسطي في مصر بالاشتراك مع أ.د. قاسم عبده قاسم فى مطلع الثمانينات من القرن العشرين، وظل راعياً لهذا الملتقي الفكري الذي يجمع المتخصصين في هذا الحقل من شتي الجامعات المصرية سنوياً، حتى وفاة سيادته. ولم يكتف بهذا بل عمل علي إصدار مجلة لهذا السمنار ذات مكانة علمية رفيعة المستوي تحمل اسم "حولية التاريخ الإسلامي والوسيط"، معترف بها من المجلس الأعلى للصحافة ومن المنتديات العلمية الدولية.

والآن قد يكون من المفيد للباحثين أن نذكر أعماله التاريخية التي تركها زاداً للمتخصصين والمثقفين.

أولاً: الكتب:

- رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٧.
- هسى، ج.م.، العالم البيزنطي، ترجمة/ رأفت عبد الحميد، القاهرة، ١٩٨٢.
- رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧.
- رأفت عبد الحميد، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٨.
- رأفت عبد الحميد، الإمبراطورية البيزنطية، جـ١، العقيدة والسياسة، القاهرة، ٢٠٠٠.

- رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، القاهرة،٢٠٠٠.
- رأفت عبد الحميد، الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطي، القاهرة، ٢٠٠١.
- رأفت عبد الحميد، ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي، القاهرة، ١٩٧٣.
- رأفت عبد الحميد، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١م، القاهرة، ٢٠٠١، بالاشتراك مع د. طارق منصور.

ثانياً: الأبحاث:

- ميخائيل بسللوس من خلال كتابه "التاريخ الزمني"، حوليات كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢ (صنعاء ١٩٧٤).
- الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢ (القاهرة،١٩٨٣).
- المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣١ (القاهرة، ١٩٨٤).
- الثورة الشعبية في القسطنطينية عام ٥٣٢م، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣٢ (القاهرة، ١٩٨٥).
- قواعد الدبلوماسية البيزنطية، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣٣ (القاهرة، ١٩٨٦).
- كنيسة بيت المقدس في العصر البيزنطي، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٥ (القاهرة، ١٩٧٨).
- مصر والعرش البيزنطي، بحث منشور فى ندوة مصر وعالم البحر المتوسط، تحرير/رؤوف عباس، القاهرة، ١٩٨٥.
- السمو البابوي بين النظرية والتطبيق، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ٣ (القاهرة، ١٩٨٥).

- رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، القاهرة،٢٠٠٠.
- رأفت عبد الحميد، الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطي، القاهرة، ٢٠٠١.
- رأفت عبد الحميد، ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي، القاهرة، ١٩٧٣.
- رأفت عبد الحميد، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١م، القاهرة، ٢٠٠١، بالاشتراك مع د. طارق منصور.

ثانياً: الأبحاث:

- ميخائيل بسللوس من خلال كتابه "التاريخ الزمني"، حوليات كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢ (صنعاء ١٩٧٤).
- الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢ (القاهرة،١٩٨٣).
- المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣١ (القاهرة، ١٩٨٤).
- الثورة الشعبية في القسطنطينية عام ٥٣٢م، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣٢ (القاهرة، ١٩٨٥).
- قواعد الدبلوماسية البيزنطية، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣٣ (القاهرة، ١٩٨٦).
- كنيسة بيت المقدس في العصر البيزنطي، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٥ (القاهرة، ١٩٧٨).
- مصر والعرش البيزنطي، بحث منشور فى ندوة مصر وعالم البحر المتوسط، تحرير/رؤوف عباس، القاهرة، ١٩٨٥.
- السمو البابوي بين النظرية والتطبيق، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ٣ (القاهرة، ١٩٨٥).

- الاضطهاد الروماني للمسيحيين بين الاعتقاد الكنسي والفكر السياسي، منشورات كلية الآداب، جامعة العين، ٣ (العين، ١٩٨٧).
- الصراع الدولي حول شبة الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، ٢ (القاهرة، ١٩٩٤).
- التيارات الفكرية في مصر في العصر البيزنطي، بحث منشور فى ندوة أنثروبولوجيا مصر، تحرير : س. حامد، القاهرة، ١٩٩٥.
- سوزومينوس، المؤرخ الفلسطيني، بحث منشور فى ندوة فلسطين عبر العصور، تحرير: حامد زيان، القاهرة ، ١٩٩٦.
- الفكر البابوي الصليبي، بحث منشور فى ندوة معالم الحروب الصليبية، تحرير: سعيد عاشور القاهرة، ١٩٩٥.
- اغتيال أريوس، مجلة كلية الآداب المنصورة، ١٩٩٧.
- مصرع جوليان، الإمبراطور الفيلسوف، عدد خاص في تكريم أ.د. ناصر الدين الأسر، تحرير: م. حوار، عمان، ١٩٩٧.
- حدود مصر الشرقية، حولية التاريخ الإسلامي والوسـيط، ٢ (القاهرة، ٢٠٠٢).
- الأمير فخر الدين بن الشيخ في محكمة التاريخ، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ١(القاهرة ٢٠٠٢ – ٢٢٠١).

ثالثاً: إشراف الرسائل العلمية:

- طارق منصور محمد، الروس والمجتمع الدولي، رسالة دكتوراه نوقشت بتاريخ ١٩٩٢، آداب عين شمس.نوقشت بتقدير مرتبة الشرف الأولي.
- حاتم الطحاوي، بيزنطة والمدن الإيطالية، آداب الزقازيق، رسالة دكتوراه، ١٩٩٧. نوقشت بتقدير مرتبة الشرف الأولي.
- عبد العزيز محمد عبد العزيز، العلاقات البيزنطية – اللاتينية في عهد الإمبراطور مانويل كومنينوس، رسالة ماجستير، آداب عين شمس ، نوقشت عام ٢٠٠٠ بدرجة امتياز.

- مني محمود، الإمبراطورية البيزنطية وعلاقتها بإيطاليا وجنوب صقلية فى عصر الأسرة المقدونية، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، نوقشت بتقدير ممتاز.

رابعاً: المقالات الأدبية:

- أون ....لماذا؟ مجلة أون الصادرة عن جامعة عين شمس، العدد الأول، ١٩٩٩.
- ربوة ذات قرار ومعين. مجلة أون الصادرة عن جامع عين شمس، العدد الأول، ١٩٩٩.